

لوتضعين قليلاً أوزارك

إلى تلك، التي تحبني

كيف عرفت بأني إذ ألتصمك
ألتعلمك
كيف يكون لك التسليم
ولي أن أهزم حين أشاء، وفي أي مكان منك
ترى؟
تنتبهين لشيء يكبو، حين تهبُّ عليك يداي
ضعي أوزارك
وانتبذي لكِ ظلاً
وانتظري بعض الوقت
عساي أرى في ظلك ما يشهني
عليّ أفتح في الظل متاهة آثامي
لا بدّ لشيء أن يكبو، حين تهبُّ عليك يداي
ولا بدّ من استسلامك

★ ★ ★

كان جنوناً أن أتشوق باسمك
كنتِ تحيئين، فلا أعرف منك سوى ما تتشحن به
وأرى قرد جنوبي، يتسلق أسوارك
كان جنوناً، أن تلتفتي لي
وأنا أتربص قامتك المحجوبة حين تمرين
ترى؟
ماذا كان يعشعش خلف وشاحك؟

★ ★ ★

يوماً، سقطت قدمك بماء العين
فهزول قلبي يتوجس،
يقراً، شقيقةً،
زبدًا، يعلو قدميك العاريتين
وكنتِ فضاء اللهفة والطيش
وكنتِ هباءً يتشتت،
يذرو الأشتات بماء العين، ويجبو
يوماً، نهض القلب وما زال
كبا القلب وما زال
يجرجز أطراف الغفلة
ما زال يجبُّ ككليبٍ ممطور

★ ★ ★

يوماً، سقطت أطرافك في مائي
- كان يجفُّ - ، ترقرق مرتجفاً
ماذا لو جفت أطرافك

جودت
فخر الدين

بات علينا، نحن الاثنين،
وقد شبت فينا الحية،
أن نحذر سحر تهوّرنا
ونلوذ بأغصانك
هل تضعين قليلاً أوزارك؟
أنتِ الحرب،
وأسلحتي تتقصّف
أسلحتي، حبي، ويدي المبسوطة للسلم
ألا تضعين قليلاً أوزارك
حتى ندخل سراً، في ظلمة أمّك
في وحشة ذاك الدفء يرفرف في سردابك
إذ يتعرج، يلتف، يدور
ويعرج في كل سمكٍ تلتقمها روحي

★ ★ ★

بات علينا، نحن الاثنين،
وقد ألفتنا الحية،
أن نجلس، كل في وجه الآخر
أن نتشرد، كل في وجه الآخر
نتشرد دون حدود
نتعاقق دون حدود
نتصافح بالجسدين
ونرفع بالجسدين جبال تمرغنا في وحل لذاذتنا
بات علينا أن نتفرغ للنوم

★ ★ ★

هل كان علينا أن نتوكأ حتى نعثر
أن نتعثر حتى نخطو
كنت أقول لك اتكئي: تتكئين
أنوء
ويسقط ثلج أصابعك الملهوف على كتفي
أقول لك اطفئي: تنطفئين
أهبُّ
وتساقط كالريش رياحي،
في وهدة أسرارك، مطفأة
في يقظة أثمارك، دانية
ما كنت أقول لك اتكئي، إلا لأنوء
لترتاح على جفني متاعب جفنيك
لأبصر متكئي.

★ ★ ★

كيف تكون لك الأمطار
هل تدم أمطارك أحياناً؟

★ ★ ★

كان جنوناً أن أصبو
وكثيراً ما كنت أصوب نحوك في الظن
فتنتفضين كجراحة،
بيضاء كأول ما تبعته الدهشة،
أول ما ينفثه الجسد البض
وكنت أعض على جرحي
أذكر، أنك في ظني
كنت تامين وتنتبهين كظني
ما كنت لأدرك كيف أعالج حمك
وحين بدأت تحونين
بدأت أخون
بدأت أغافل آفاتي، وأغافل فيك إذ يسهو

شرك إذ يحنو
كالساحر

صرت ألقىك على عجل
كملاقة الهارب للهارب
من أين لنا أن نتفياً أشجار خيانتنا؟
ونام على هسهسة الإثم الفتان؟

★ ★ ★

حبك، لا أقوى
شرك، لا أهرب
يهفو لي شيء، يتصور خلف سحابة وجهك
كيف إذا انبجست بين يدي مفاتن أوصالك
ينبض فيها الرمق الجائع.

لن أتوقى نارك
فاضطرمي كيف تشائين
اضطرمي في
فإني كيف تشائين صريعك
أنت السر وأنت جوحي
تأبى نظراتك إلا أن أخفض طرفي
أنت جوحي
هل كان كثيراً أن أتواطأ ضدي؟
هل كان كثيراً أن أحضن بركانك في صدري؟

★ ★ ★

نتوهم أنا نساقت معاً
نختار معاً

ونحوض في السر معاً
وإذا هس لنا ثقب يتربصنا
نتجاذب أطراف الخشية
نحشى، مفترقين، معاً!
نتجاذب مفترقين
وحين يمر على أيدينا وقت مهزوم

حين يطالعنا أفق يتأرجح
حين يُعنفنا مطر، لا شأن له بدخيلتنا
مطر، يندس
نكون معاً

ومعاً نتهالك.

لو نتمهل، نترك للوقت بأن ينساب غيباً،

مزهواً،

لو تضعين قليلاً أوزارك، كي نتفسح

كي نتأهب ثانية

ماذا لو سقطت بعض الأشياء من البال،

وضاعت،

ماذا لو كنا نركض في النسيان، كما في الذكرى

نتوهم أنا نساقت معاً

نختار معاً

ونحوض في السر معاً

نتوهم،

ما أنصف أنا نتبدد في الوهم معاً.

★ ★ ★

أين تكونين إذا ما...

أين أكون إذا ما...

أين نكون إذا ما، عقد الوحش لسان الرغبة،

وانتثر الصمت على ركبتك الملهوفة مثل عقود سائلة

وانتفضت أجنحة تتكسر تحت سماء سكينتنا المبعوتة

أين؟

وكيف يضيق بنا ظلك، إذ نهوي في ظلك؟

كيف يضيق؟

ألا تتسعين؟ وأنت الهاوية المكشوفة

في ظل يتهاوى مرتعشاً

أين تكونين إذا ما...

أعرف أحياناً، أن لركبتك الحق إذا ما ارتجفت،

ولها أن تعقد أجراس الخوف وتغفو

أقدر أحياناً أن أعصف بي.

لو أنك أضيقت، كي لا أتبعثر

أين نهاية هذا الرحب؟

لماذا تتسعين كثيراً؟

★ ★ ★

لو أنك تدرين بي الآن

أنظم ما يتناثر حولي من عثرات وتهاويم

أجدد أضغاثاً تبلى

أتريض،

إذ يقسو الطقس الشتوي

أتدرين بي الآن؟

أناديك على عطش

أيتها العطشى

ماذا يقنمك الآن؟

جودت فخر الدين